بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة -34-

الخطة العملية -1-

اللهمَّ لكَ الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، قيّوم السماوات والأرض، واهب الخير والنور والبركة لمَنْ توجّه إليه بصدق في هذا الكون ويوم العرض.

اللهمَّ صلِّ وسلّم وبارك على سيّدنا وحبيبنا وقرّة أعيننا محمّد، مَنْ داس البساط فوق العرش، وكان أفضل خلق في كلّ بقعة على الأرض، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه ممّنْ جاهدوا في سبيل الله تبارك اسمه، فاستحقوا الكرامة فوق السماوات وفوق الأرض.

اللهمَّ إنّي أتبرأ من حولي وقوّتي إلى حولك وقوّتك، فإنَّه لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم.

أرحّب بأبنائي الكرام، وأحييكم بتحيّة الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

حقيقة أنا حرصت أنْ يكون هذا اللقاء اليوم بالذات لانطلاق الحديث عن الخطة العملية، هذا الأمر مقصود، وقلتُ من قبل ينبغي علينا أنْ ننتبه دائمًا إلى متعلّق النصّ، ومتعلّق الحال؛ لأجل أنْ نفهم الأمور بتمام وكمال وجلال، وهذا الحرص مع أنَّ الظروف جاءت عكسية والحمد لله ببركة دعواتكم، استطعت أنْ أتغلّب على بعضها، لكن بقيتُ حريصًا، والسبب أنَّي في مثل هذا اليوم أكرمني جلّ وعلا، وشرّفني الله عزَّ وجلَّ، بنيل إجازة الإرشاد، فهذه الإجازة صدرت في

مثل هذا اليوم كما هو مثبت في نصّها بقلم سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه، صدرت الإجازة (لستٍ بقِينَ من شهر شوّال من عام 1415 هـ).

فقلت:

تيمّنًا ببركة هذا اليوم لا بُدَّ أنْ أقول شيئًا ولو مختصرًا عن موضوع الخطة العملية في إحياء وتجديد دين خير البرية صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، دائمًا نحتاج إلى فحص النيّة في قلوبنا، وأؤكّد دائمًا على هذا الفحص؛ فإنَّه الأساس الكلّي في الانطلاق إلى الخلّاق سبحانه، أوصي نفسي وحضراتكم العودة إلى قلوبنا لنتفحّص الجملة التي تجسّد صدق نيّتنا لله جلّ في علاه

(اللهمّ أنت مطلوبي ورضاك مقصودي)

الحمد لله ربّ العالمين، قلتُ نفحص صدق نيّتنا في قلوبنا، يقول الحقّ جلّ جلاله:-

{لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ...} [سورة الأحزاب: 8].

فهذه صورة من الصور أنْ نسأل أنفسنا عن صدقنا قبل أنْ نُسأل عنه، ونسأل الله عزَّ وجلّ، أنْ يلطف بنا ويرحمنا، فإذا كان الصادقون يسألون فكيف بغيرهم؟!

الخطة العملية تتكوّن من محاور وهدايات، نتكلّم بإذن الله عزّ شأنه عن أهمّها، وأترك غيرها لاجتهاداتكم مع مشورتي.

أوّلا: الغاية العظمى ينبغي أنْ نجعلها رضوان المولى جلّ وعلا، لمَنْ أراد أنْ يسير معي، يجب عليه أنْ يجعل غايته العظمى هي مرضاة الله سبحانه، لا يبتغي بعمله أيّ شيء، يبايع ربّه جلّ جلاله، ويبايعني على هذه الغاية، مرضاة الله جلّ في علاه.

ثانيًا: الهدف الواضح البيّن الذي يجب الإعلان عنه، ولا يجوز كتمه لا عن

زوجتك، ولا عن أولادك، ولا عن مصلّيك، ولا عن أصدقائك، ولا عن أيّ شخص مهما كانت مرتبته، ومهما كان موقعه في هذه الدنيا، ما هو هذا الهدف الواضح البيّن الذي يجب الإعلان عنه؟

هو إخراج النّاس من الظلمات إلى النّور، فأنا وحضراتكم وكلّ مَنْ معنا في هذا الطريق، بإذن الله تعالى، هدفنا الواضح البيّن هو العمل، هو الاجتهاد على إخراج النّاس من الظلمات إلى النور، وطبعًا ملاحظ أنّه في نصوص القرآن الكريم، في أحاديث سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، في النصوص الشرعية الشريفة دائمًا وليس غالبًا، دائمًا كلمة الظلم تأتي بالجمع ظلمات نعوذ بالله تبارك وتعالى، وكلمة النّور تأتي بالمفرد، فما رأينا في القرآن الكريم جمعًا لكلمة النور، أنوار مثلا، لا، وإنّما من الظلمات إلى النور، فدائمًا الظلمات جمع، والنور مفرد؛ لأنّ النور يمثل الحقّ، والحقّ واحدٌ، وصور الضلال كثيرة.

فإذنْ: الهدف الواضح البيّن هو الاجتهاد على إخراج النّاس من الظلمات إلى النور، طبعًا صور الظلمات كثيرة، لكن ممكن أنْ أجعلها في ثلاث ظلمات فقط، ربّما قد سمعتم منّي سابقًا كنتُ أذكر أربع ظلمات، لكن أحاول الاختصار؛ لأنّي أحاول أنْ أختصر الخطة العملية، فأجعلها مثل المتن:-

الصورة الأولى: ظلمة تتعلّق بالاعتقاد، هي ظلمة الكفر والشرك بالله سبحانه، فأنت عندما تخرج إلى الدعوة إلى الله تعالى قد تجد أمامك كافرًا ومشركًا، فكيف تتعامل معه لأجل إخراجه من ظلمة الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد؟

إذن هذه قضية تتعلّق بالاعتقاد، أنتم من أهل العلم، والحمد لله ينبغي أنْ تقرأوا عن الكفر والشرك، مَنْ هو الكافر؟ مَنْ هو المشرك؟ الكافر كيف نستطيع أنْ

نخرجه من الكفر إلى الإيمان، المشرك كيف ننقذه من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد؟ هذه الصورة الأولى.

الصورة الثانية والثالثة تتعلقان بالعمل وليس بالاعتقاد.

الصورة الثانية: نخرجه من ظلمة السيئات إلى نور الطاعات، قد تجد إنسانًا مؤمنًا، ولكن أحاطت به سيئته، نعوذ بالله تبارك اسمه، كثرة سيئاته، وعمله الصالح ضعيف، فكيف تخرجه من ظلمة السيئات إلى نور الطاعات؟

الصورة الثالثة: من صور الظلمة، وقلتُ أيضًا تتعلّق بحركة الحياة، العمل، ظلمة الإضاعة والتبذير، نخرجه منها إلى نور الحفظ والتدبير، مثلًا: أحدٌ ما تراه مؤمنًا ويعمل الصالحات، ولكنَّه ضعيف في إدارة شؤونه الدنيوية، بل ربّما يكون حاشاكم فاشلًا في دراسته، فاشلًا في زواجه، فاشلًا في وظيفته، فاشلًا في تجارته، هذه أيضًا ظلمة، الشخصية الإسلامية تكون دائمًا شخصية نورانية اعتقادًا وعملاً، ينبغي في الاعتقاد أكيد هو مؤمن، الحمد لله، موحّد لله جلّ ذكره، هو نوراني، لكن التطبيقات، أكثرهم في التطبيقات، أغلبهم هنالك قصور، قصور في الفهم، قصور في التطبيق، فلا بُدَّ من العمل على إخراج النّاس من الظلمات إلى النّور.

أنا الآن بشكل عام أتكلّم، حقيقة من خلال التفكير والتوجه إلى الله العزيز القدير جلّت صفاته، وضعت خطة من خمس نقاط، هي مستهدفة للمحطات الخمس، إذا أسميتها محطات خمسة، نقاطًا خمسة، هذه بحاجة إلى تجديد النقاط، النقاط باختصار هي:-

الغاية العظمى رضوان الله سبحانه وتعالى.

الهدف المعلن عنه إخراج الناس من الظلمات إلى النور، هذه الظلمات ممكن أنْ

نحصرها في ثلاث ظلمات، نعوذ بالله تبارك وتعالى منها، هي:-

1- ظلمة الكفر والشرك، ونبذل الجهود لإخراج النّاس من ظلمة الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد.

2- ظلمة السيئات، نحاول، إخراج النّاس من ظلمات السيئات إلى نور الطاعات.

3- ظلمة الإسراف والتبذير، فمن ظلمة الكفر نحاول، ومن ظلمات التبذير إلى نور التدبير.

أيضًا تشرّفنا مرّة أخرى بالعدد خمسة، فعندنا خمس محطات، ضروري جدًّا أنْ نحدّدها هي:-

المحطة الأولى: الفرد.

المحطة الثانية: الأسرة.

المحطة الثالثة: المساجد.

المحطة الرابعة: البلد الذي نعيش فيه.

المحطة الخامسة: الأرض بما عليها.

ليس قصدي البلد، أنت مثلًا عراقي، لا، وإنّما المقصود به المكان الذي تقيم فيه، المكان الذي عملك أو أكثر إقامتك فيه، حضرتك بأبي غريب، أنا في يلوا في تركيا، واحد هنا، واحد هناك، هذا المراد بالبلد، والأرض بما عليها مِنْ إمكانات وطاقات وأمم وشعوب.

نقطة كانت في قلبي لم تتح فرصة أنْ أذكرها، وهي نقطة الوسائل، حقيقة جزئياتها كثيرة، ولكنَّها تندرج تحت كليّة واحدة، وهي كليّة الاعتصام بالكتاب العظيم والسنّة النبويّة المطهّرة، فما عندنا شيء آخر سوى الاعتصام بالكتاب

والسنّة، وهو الذي يولد كلّ الخيرات والبركات في هذه النقاط الخمسة، مجافاة الكتاب والسنّة تولد كلّ الموبقات والخروقات، نعوذ بالله جلّ في علاه، التي ممكن أنْ تؤذي هذه المحطات الخمسة.

هذا بشكل مختصر كان في نيّتي، والحمد لله، فأرجو أنْ تثبتوها كتابة، كبداية حديث عن الخطة العملية، فهي تحتاج إلى بعض الشروحات، ربّما إنْ شاء الله تعالى في وقت آخر أذكرها لكم.

تحيّاتي إلى أسركم الكريمة، وأحبابكم، وأدعو لكم، وأرجو دعاءكم، وصلّى الله تعالى وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين، أستودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.